خطبة الجمعة : 1/صفر/1434هـ

أيها الإخوة المسلمون :إنها اليوم شهادة في بلد الأنبياء ، إنها شهادة في مسكن العلماء إنها رسالة إلى بلد العلم والجهاد ، إنني أتحدث اليوم عن أم الدنيا ، دعوني اليوم أتحدث عن مصر.

من شاهد الأرض وأقطارها والناس أنواعا وأجناسا ولم يرَ مصر ولا أهلها فما رأى الدنيا ولا الناس ،هي أم البلاد وهي أم المجاهدين والعباد قهرت قاهرتها الأمم ووصلت بركاتها إلى العرب والعجم ، هي بلاد كريمة التربة ، مؤنسة لذوي الغربة فكم لمصر وأهلها من فضائل ، ومزايا ، وكم لها من تاريخ في الإسلام وخفايا منذ أن وطئتها أقدام الأنبياء الطاهرين ومشت عليها أقدام المرسلين المكرمين والصحابة المجاهدين .

إذا ذكرت المصريين ذكرت الكعبة والبيت الحرام فإن عمر رضي الله تعالى عنه ، أرسل إلى عامله في مصر أن يصنع كسوة للكعبة المشرفة ، فصنعت الكسوة من عهد عمر رضي الله عنه وظلت كسوة الكعبة تصنع هناك في مصر سنة تلو سنة حتى مرت أكثر من ألف سنة وكسوة الكعبة ترسل من مصر إلى مكة ولم يتوقف ذلك إلا قبل قرابة المائة سنة .

إذا ذكرت المصريين ذكرت الحجاج والمعتمرين فإن البعثة الطبية المصرية

كانت في الحج لسنوات طويلة هي أبرز ما ينفع الحجاج في علاجهم يأتون من أقطار الدنيا لأجل أن يلتقوا بهذه البعثة المصرية ..

إذا ذكرت المصريين ، إذا ذكرت الدفاع عن فلسطين وذكرت الجهاد والمجاهدين فصلاح الدين أقام بمصر ، وكثير من قواده منها وأبرز المعارك مع اليهود قادها مصريون .

إذا ذكرت المصريين ذكرت أمنا هاجر ، ومارية القبطية ذكرت أخوال رسولنا ،وأصهار نبينا لا لن أشهد اليوم لمصر فما مثلي يشهد لمثلها بل سأخطب عن كوكبة العصر ، وكتيبة النصر وديوان القصر ، سأتكلم عن أم الحضارة وأم المهارة ومنطلق الجدارة ..نعم سأخطب عن أرض العزة وعن بلاد القطن ، والبز .

أيها المسلمون :

ذكر الله تعالى مصر في القرآن وبين الله جل وعلا اسمها صريحا في أربعة مواضع في كتابه , تشريف لها وتكريما فقال الله جل وعلا (وَقَالَ الَّذِي اشْتَرَاهُ مِنْ مِصْرَ لِامْرَأَتِهِ) [يوسف:21] .

وقال سبحانه (ادْخُلُواْ مِصْرَ إِن شَاء اللّهُ آمِنِينَ)[يوسف:99]

وقال جل وعلا (وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ وَأَخِيهِ أَنْ تَبَوَّآ لِقَوْمِكُمَا بِمِصْرَ بُيُوتًا)[يونس:87] .

وقال تعالى قاص عن فرعون لما قال (أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ) [الزخرف:51] .

ليس هذا فقط بل أشار الله تعالى إلى مصر ولم يصرح باسمها في 30 موضعا في القرآن كقوله جل وعلا (وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ عَلَى حِينِ غَفْلَةٍ مِّنْ أَهْلِهَا فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلانِ) [القصص:15] يعني:مصر .

وقوله جل وعلا (قَالَ الْمَلأُ مِن قَوْمِ فِرْعَوْنَ إِنَّ هَذَا لَسَاحِرٌ عَلِيمٌ)[الأعراف:109] إلى آخر هذا المواضع .

إن مصر أيها المسلمون هي الأرض الطيبة التي قال الله تعالى عنها لما طهرها الله تعالى من فرعون وقومه مدح الله تعالى مصر فقال(كَمْ تَرَكُوا مِن جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ و َزُرُوعٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ وكانوا فيها فاكهين)[الدخان25،27]

إن مصر فيها خزائن الأرض بشهادة ربنا جل وعلا لما قال ليوسف عليه السلام

(قَالَ اجْعَلْنِي عَلَى خَزَآئِنِ الأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ (55)) [يوسف]

ولم يذكر الله تعالى قصة نهر في القرآن إلا نهر النيل قال جل وعلا : (وَأَوْحَيْنَا

إِلَى أُمِّ مُوسَى أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلا تَخَافِي وَلا تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ)[القصص:7] يعني في نيل مصر .

قال الكندي لا يعلم بلد في أقطار الأرض أثنى الله تعالى عليه في القرآن بمثل هذا الثناء ولا وصفه الله بمثل هذا الوصف ولا شهد له بالكرم غير مصر ..

نعم إنني أتكلم عن مصر وصى النبي صلى الله عيله وسلم الأمة كلها بمصر وبأهلها فقال بأبي هو وأمي [إذا افتتحتم مصر فاستوصوا بالقبط خيرا فإن لهم ذمة ورحما] وفي لفظ قال :[فإن لهم ذمة وصهرا] رواه مسلم

هاجر زوجة إبراهيم عليه السلام وهي أم إسماعيل جد نبينا عليه الصلاة والسلام هي مصرية من القبط ، ومارية سرية رسول الله عليه الصلاة والسلام ،وأم ولده إبراهيم هي مصرية أيضا ، ولذلك قال عبد الله بن عمر بن العاص رضي الله تعالى عنهما قال قبط مصر هم أخوال قريش مرتين ، وقال النبي عليه الصلاة والسلام [إنكم ستفتحون مصرا أحسنوا إلى أهلها فإن لهم ذمة ورحما] رواه مسلم

فهي وصية للأمة كلها لكل من تعامل مع المصريين أن يحسن إليهم وأن يكرمهم وأن يعرف قدرهم وأن يقف معهم عند حاجتهم وأن ينصرهم عندما يؤذون ، الهدية إليهم من أفضل الهدايا ، وأذيتهم من أعظم الرزايا .

ولم يكتفِ نبينا صلى الله عليه وسلم بمدح مصر وأهلها بل أمر بالإحسان حتى إلى أقباطها فقال عليه الصلاة والسلام [الله الله في قبط مصر فإنكم ستظهرون عليهم ويكونون عليكم عدة وعون في سبيل الله] رواه الطبراني وصححه الألباني .

نعم وكم يسرنا اليوم والله من تآلف بين مسلمي مصر وبين أقباطها ، ونسال الله جل وعلا أن يجمعهم جميعا على العقيدة الصحيحة التي بعث بها الله تعالى بها عيسى وبعث بها محمد ، وبعث بها جميع الأنبياء عليهم السلام ، وهي أن يعبد الله وحده لا يشرك به شيئا

أيها المصريون :

الإسلام فيكم وجد أعياده.. وكنتم يوم الفتح أجناده.. وكنتم عام الرمادة مداده..

وأحرقتم العدوان الثلاثي وأسياده.. وحطمتم خط بارليف وعتاده.. وكنتم يوم العبور أسياده وقواده..

يا أهل مصر.. يا أهلي ويا مشايخي ويا من أخذت عنهم الأسانيد في قراءة القرآن.. يا أصحابي إن في أرضكم الوادي المقدس طوى ، وفيها الجبل الذي كلم الله عليه موسى عليه السلام ، وفيها الجبل الذي تجلى الله سبحانه إليه

فانهد الجبل دكا ، وهي مبوأ الصدق الذي قال الله تعالى عنه(وَلَقَدْ بَوَّأْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ مُبَوَّأَ صِدْقٍ)[يونس:93]

وفي أرضكم يجري نهر النيل المبارك الذي ينبع من أصله من الجنة : [قال عليه الصلاة والسلام : النيل وسيحان وجيحان والفرات من انهار الجنة] رواه مسلم .

وفي أرض مصر الربوة التي أوى إليها عيسى عليه السلام وأمه قال جل وعلا (وَجَعَلْنَا ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ آيَةً وَآوَيْنَاهُمَا إِلَى رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ) [المؤمنون : 50]

وعلى أرض مصر ضرب موسى عليه السلام بعصاه فانفلق الحجر له ماءا وانشق البحر فكان كل فرق كالطود العظيم

نعم إنها مصر.. إذا أردت القرآن وتجويده فالتفت إلى مصر..

إذا أردت اللغة والفصاحة فإنك تنتهي إلى مصر..

إذا أردت الأخلاق الحسنة وحلاوة اللسان وحلاوة التلاوة والقرآن فالتفت لزاما إلى مصر ..

إننا لا نتحدث عن بلد عادي ، إننا نتحدث عن بلد عظيم القدر جليل الجناب

اشار الله تعالى لكبر مصر , وأشار لعظم مساحتها فقال جل وعلا (فَأَرْسَلَ فِرْعَوْنُ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ ﴿٥٣﴾) [الشعراء] .

وهذا يدل على كثرة مدنها ولعظم قدره مصر ..

ومنذ القديم افتخر الهالك فرعون انه يملكها دون غيرها فقال كما حكى الله جل وعلا عنه (أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ) [الزخرف:51].

قال عمر بن العاص رحمه الله ورضي عنه قال :[ولاية مصر جامعة تعدل الخلافة] يعني أن كل بلاد الإسلام في كفة ، وإن الذي يلي على مصر يكون اخذ الكفة الأخرى .

وقال سعيد ابن هلال :[إن مصر أم البلاد وغوث العباد ، إن مصر مصورة في كتب الأوائل وقد مدت إليها سائر المدن يدها تستطعمها وذلك لأن خيراتها كانت تفيض على تلك البلدان]

قال الجاحظ : [إن أهل مصر يستغنون بما فيها من خيرات عن كل بلد حتى لو ضرب بينها وبين بلاد الدنيا بسور ما ضرهم] .

وفي مصر رباط الإسكندرية الذي رابط فيه العلماء ، والزهاد والعباد والمجاهدون والأبطال والشجعان ,

قال ابو الزناد صاحب ابو هريرة رضي الله تعالى عنه قال :[خير سواحلكم رباطا الاسكندرية] .

وقال سفيان ابن عيينة يوما لأحمد ابن صالح قال له : [يا مصري أين تسكن قال الفسطاط قال فأتي الإسكندرية فإنها كنانة الله التي يجعل فيها خير سهامه].

وعند المصريين جامع عمر ابن العاص صاحب رسول الله عليه الصلاة والسلام وهو أول جامع بني في قارة أفريقيا وقد ضبط قبلته جماعة من الصحابة قدروا بثمانين صحابي اجتمعوا عنده عند بنائه وقدروا قبلته يوجهوه إليها ، وعند المصريين جامع الأزهر الذي له الفضل لمشهور ، العلم المنثور والتقدم الكاسر ، والارتفاع القاهر ، العلماء فيه متكاثرون ، والعباد فيه قائمون والزوار إليه متوافدون .

مصر قادة الأمة الإسلامية أكثر من 265سنة كانت الخلافة في مصر من بعد انقطاع الخلافة من بغداد في عام 656 للهجرة إلى انتقال الخلافة إلى العثمانيين بتركيا في عام 924بينهما أكثر من 265سنة كانت الخلافة في مصر وهي التي تقود بلاد الإسلام.

أما أهل مصر فيكفيهم شرف وفخر أن الله تعالى اختار منهم الأنبياء وجعل الله تعالى الأنبياء يسكنون بين ظهرانيهم ,فهذا الخليل إبراهيم شيخ الموحدين وأفضل المرسلين ، وجد خاتم النبيين أتى مصر مع زوجه سارة وتزوج هاجر,

المصرية ، وهذا يعقوب عليه السلام دخلها مع أبنائه الأنبياء فيها توفوا ودفنوا فيها ، وهذا يوسف عليه السلام سكن مصر وحكم فيها وتوفي ودفن فيها ، وهذان موسى وهارون ـ عليهما السلام ـ ولدا في مصر وعاشا فيها ، وهذا يوشع ابن نون ولد في مصر وعاش فيها ، وهذا الخضر ، وهذا أيوب وأشعيا وأرميا ـ عليهم أفضل الصلاة والسلام ـ كلهم دخل مصرا ومنهم من مات فيها .

وقد ضرب الله تعالى أبطال مصر أمثلة في كتابه فمن المصريين مؤمن آل فرعون البطل الثابت على الحق الذي قال الله جل وعلا عنه (وَقَالَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ وَقَدْ جَاءَكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ مِنْ رَبِّكُمْ ..)[غافر:28]

وهو مصري الرجل المؤمن الذي حذر موسى عليه السلام (وَجَاءَ رَجُلٌ مِّنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ يَسْعَى قَالَ يَا مُوسَى إِنَّ الْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَاخْرُجْ إِنِّي لَكَ مِنَ النَّاصِحِينَ)[القصص:20]

ومن المصريين السحرة الذين ذكر الله تعالى قصتهم لما امنوا وصدقوا وكانوا في أول النهار سحرة فجرة ,وصاروا في آخر النهار شهداء بررة .. إنها بلاد الأبطال .

قَارَنْتُ مِصْـــرَ بِغَيْـرِهَا , فَتَدَلَّلَـتْ

وَعَجِـزْتُ أَنْ أَحْظَىَ لَهَـا بِمَثِيْـلِ

هَـذِيْ الْحَضَـــارَةُ مُعْجِـزَاتٌ فِي الـــوَرَىَ

عَقَـــمَ الـزَّمَانُ بِمِثْلِـــهَا كَبَـــدِيْلِ

رَفَـــعَ الإِلَـــهُ مَقَامَهَـا , وَأَجَـــلَّهُ

فِيْ الذِّكْـــرِ , وَالتَّـوْرَاةِ , وَالإِنْجِيْـلِ

جَـاؤا بِيُوْسُـــفَ مِنْ غَيَـــاهِبِ ظُلْمَـةٍ

أَرْضَ العَـــزِيْزِ , فَكَـــانَ خَيْـرَ نَزِيْـلِ

والنِّيْلُ يَتْبَـــعُ وَحْـــيَ مُنْشِئِ قَطْـــرِهِ

كَالطَّيْـــرِ حِيْنَ الوَحْـــيِ , عَـــامَ الفِيْـلِ

فِي طُـــوْرِ سَـــيْنَاءٍ تَجَـــلَّى رَبُّنَا

فَـــوْقَ الكَلِيْـــمِ , بِـــأَوَّلِ التَّنْـــزِيْلِ

وَكَـــذَا البَـــتُوْلُ , أَتَتْ لِمِصْـــرَ بِإِبْنِهَا

تَبْغِـــيْ الأَمَـــانَ , وَتَحْتَمِـــيْ بِمَقِيْـــلِ

يَكْفِيْـــكِ يَا أَرْضَ الكِنَـــانَـــةِ هَاجَـــرٌ

مِيْـــلِيْ بِتِيْـــهٍ , يَا كِنَـــانَةُ مِيْلِـــي !

يَا (أُمَّ إِسْمَاعِيْـــلَ) : وَصْـــلُكِ وَاجِـــبٌ

مَنْ عَـــقَّ مِصْـــرَ فَقَـــدْ أَتَىَ بِجَلِيْـــلِ

هَـــذِيْ عِنَـــايَةُ قَـــادِرٍ خُصَّـــتْ بِهَا

مِصْــرٌ , لِتَبْقَىَ مَوْضِــعَ التَّفْضِيْلِ

بُوْرِكْتِ مِصْـرُ , فَــلاَ أَرَانِيَ بَالِغــا

حَــقَّ الْمَدِيْحِ , وَإِنْ جَهَــدْتُ سَبِيْــلِي !

يَا مِصْـرُ : يَرْعَــــاكِ الإِلَـهُ كَمَا رَعَىَ

تَنْزِيْلــَهُ مِنْ عَــــابِثٍ وَدَخِيْــلِ !!

أما نساء مصر فيكفي المصريات فخرا ، وعزا ,وشرفا أن سيد الأنبياء محمد ـ صل الله عليه وسلم ـكانت جدته هاجر مصرية ، وأم ولده مارية مصرية , ويكفي المصريات فخرا أن ماء زمزم تفجر إكراما لامرأة مصرية ولابنها ، ويكفي المصريات فخرا أن هاجر المصرية عندما سعت بين الصفا والمروة خلد الله تعالى فعلها، وأمر الأنبياء وسائر الأولياء والحجاج والمعتمرين بأن يسعوا كسعيها..

ويكفي المصريات فخرا أن أم موسى عليه السلام مصرية، وأن آسيا امرأة

فرعون مصرية ،التي قال الله عنها (وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلا لِّلَّذِينَ آمَنُوا امْرَأَةَ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ابْنِ لِي عِندَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِن فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ وَنَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ) [التحريم:11] .

ويكفي المصريات فخرا أن المرأة الصالحة التي كانت ماشطة لبنت فرعون كانت مصرية ، وقد قال نبينا عليه الصلاة والسلام [لما كان الليلة التي اسري بي فيها أتت عليه رائحة طيبة قلت يا جبريل ما هذه الرائحة ؟ قال : هذه رائحة ماشطة بنت فرعون وأولادها] رواه الحاكم وصححه .

أيها الناس:

إن أهل مصر هم من ألين الناس تعاملا وأحسنهم أخلاقا وأدبا، قال تاج الدين الفزاري [من أقام في مصر سنة واحدة وجد في أخلاقه رقة وحسنا]

وقال ابن ظهيرة عن أهل مصر[حلاوة لسانهم وكثرة مودتهم للناس ومحبتهم للغرباء ولين كلامهم وحسن فهمهم للشريعة ، مع حسن أصواتهم وطيب نغماتهم وشجاها ، وطول أنفاسهم وأعلاها ، فمؤذنوهم إليهم الغاية في الطيب ووعاظهم إليهم المنتهى في الإجادة والتطريب ، ونساءها أرق نساء الدنيا طبعا ،وأحلاهن صورة ومنطقا ، وأحسنهن شمائل , وأجملهن ذاتا ، ومازلت أسمع قديما عن الشافعي انه قال :من لم يتزوج بمصرية لم يكمل إحصانه]

أيها المسلمون :

ولقد سكن مصر بعد فتحها جماعة من صحابة سيدي ـرسول الله صل الله عليه وسلمـ حتى لما أحصي عدد الصحابة الذين دخلوا مصر ، أو سكنوا فيها , أو زاروها أو حكموها أو دفنوا في ترابها فتعدوا أكثر من 350صحابي

كلهم قد أتوا إلى مصر منهم من جاءها رسولا إليها أو حاكما لها ، أو مجاهدا فيها أو معلم لأهلها منهم عمر ابن العاص ، عبد الله ابن أبي السرح ،عبد الله بن عمر , وكلهم قد ولي مصر ,منهم جابر بن عبد الله بن حرام ، ومنهم الزبير بن العوام وعبد الله ابن الزبير ، منهم سعد ابن أبي وقاص ومنهم عبادة بن الصامت وعبد الله بن عباس وعمار بن ياسر، وأبو أيوب الأنصاري، وأبو ذر الغفاري ، وأبو الدرداء ،

وأبو هريرة، وعبد الله ابن الحارث بن جزء الزبيدي وهو آخر صحابي مات بمصر ,350 صحابيا تخيرت أبرزهم لكن كلهم قد سكن مصر أو زارها .

في مصر ولد خامس الخلفاء الراشدين عمر بن عبد العزيز، رحمه الله تعالى.

أيها المسلمون :

إذا تكلمنا عن مصر فإننا نتكلم عن بلاد العلماء الذين وصل أثرهم إلى كل الدنيا، منهم صحابة كرام وتابعون أعلام، منهم الليث بن سعد وهو إمام المصريين ،الذي قال فيه الشافعي : [الليث ابن سعد أعلم من مالك] ومنهم القارئ ورش، إذا سمعت من يقول على قراءة ورش فاعلم أنه مصري

اليوم أكثر أهل أفريقيا وأهل المغرب يقرؤون بقراءة هذا المصري .

ومنهم الإمام المحدث عبد الله ابن لهيعة ، ومنهم الشافعي الإمام وله أئمة كثر كلهم من طلابه وكلهم من المصريين ، ومنهم سعيد ابن كثير ابن عفير وكان إماما عالما ، قال عنه يحيى ابن معين إمام الجرح والتعديل لما سؤل عن مصر قال : [رأيت في مصر ثلاث عجائب النيل , والأهرام , وسعيد ابن كثير ابن عفير] وكان عالما إماما .

و منهم عبد الملك بن هشام صاحب السيرة النبوية المشهورة ومنهم الإمام الطحاوي الذي ألف العقيدة الطحاوية وهي تدرس اليوم في كل الدنيا وتدرسها الجامعات هنا في المملكة العربية السعودية تدرسها لطلابها وتدرس في أنحاء الدنيا ألفها الإمام الطحاوي المصري ومنهم الإمام بن النحاس والقاضي عبد الوهاب المالكي، وشيخ الحنابلة الحافظ عبد الغني المقدسي، فإذا ذكرت الحنابلة وذكرت الفقه الحنبلي رجعت لزاما إلى عبد الغني المقدسي وكان قد خرج من الشام وسكن في مصر.

ومنهم الإمام البطل العز بن عبد السلام ومنهم ابن خلكان صاحب وفيات

الأعيان ، ومنهم والقارئ العظيم الذي تحفظ منظومته طلاب وطالبات كثر في أنحاء الدنيا الإمام الشاطبي، ومن الذي لا يعرف الشاطبي وهو الذي ألف منظومة في ألف بيت في تلاوة القرآن وقراءته ثم أخذ المنظومة وألفها وطاف ألف أسبوع حول الكعبة ..والأسبوع هو سبعة أشواط طافها ثم جعل يدعوا الله تعالى وهو يطوف أن يبارك في هذه المنظومة ؛ وقد انتشرت انتشارا عظيما

مما قال فيها : يقول وبعد

وَبَعْدُ فَحَبْلُ اللهِ فِينَا كِتَابُهُ فَجَاهِدْ بِهِ حِبْلَ الْعِدَا مُتَحَبِّلاَ

وَأَخْلِقْ بِهِ إِذْ لَيْسَ يَخْلُقُ جِدَّةً جَدِيداً مُوَالِيهِ عَلَى الْجِدِّ مُقْبِلاَ

وَإِنَّ كِتَابَ اللهِ أَوْثَقُ شَافِعٍ وَأَغْنَى غَنَاءً وَاهِباً مُتَفَضِّلاَ

وَخَيْرُ جَلِيسٍ لاَ يُمَلُّ حَدِيثُهُ وَتَرْدَادُهُ يَزْدَادُ فِيهِ تَجَمُّلاً

وَحَيْثُ الْفَتى يَرْتَاعُ فِي ظُلُمَاتِهِ مِنَ الْقَبرِ يَلْقَاهُ سَنَاً مُتَهَلِّلاً

هُنَالِكَ يَهْنِيهِ مَقِيلاً وَرَوْضَةً وَمِنْ أَجْلِهِ فِي ذِرْوَةِ الْعِزّ يجتُلَى

فَيَا أَيُّهَا الْقَارِى بِهِ مُتَمَسِّكاً مُجِلاًّ لَهُ فِي كُلِّ حَالٍ مُبَجِّلا

هَنِيئاً مَرِيئاً وَالِدَاكَ عَلَيْهِما مَلاَبِسُ أَنْوَارٍ مِنَ التَّاجِ وَالحُلاَ

فَما ظَنُّكُمْ بالنَّجْلِ عِنْدَ جَزَائِهِ أُولئِكَ أَهْلُ اللهِ والصَّفَوَةُ المَلاَ

أُولُو الْبِرِّ وَالْإِحْسَانِ وَالصَّبْرِ وَالتُّقَى حُلاَهُمُ بِهَا جَاءَ الْقُرَانُ مُفَصَّلاَ

عَلَيْكَ بِهَا مَا عِشْتَ فِيهَا مُنَافِساً وَبِعْ نَفْس الدُّنْيَا بِأَنْفَاسِهَا الْعُلاَ

جَزَى اللهُ بِالْخَيْرَاتِ عَنَّا أَئِمَّةً لَنَا نَقَلُوا القُرْآنَ عَذْباً وَسَلْسَلاَ

ومن المصريين مؤلف كتاب [الترغيب والترهيب] عبد العظيم المنذري ، ومن المصريين الإمام القرافي وهو من أذكياء العالم ، ومن أئمة الدنيا ومن أعيان المذهب المالكي ، ومن المصريين دقيق العيد الذي لم ترى الدنيا مثله أبدا ، ومنهم خليل المالكي إذا سمعت [بمختصر خليل] الذي يعول عليه المالكية اليوم في دروسهم وجامعاتهم فاعلم أنه مصري ، ومنهم ابن هشام النحوي ومنهم الإمام الهيثمي صاحب كتاب [مجمع الزوائد]ومنهم ابن حجر العسقلاني الذي ألف [فتح الباري في شرح صحيح البخاري] ، ومنهم محمود العيني الذي ألف[عمدة القاري في شرح صحيح البخاري] وإليه ينسب اليوم قصر العدل .

ومنهم المقريزي والإمام صاحب كتاب [تفسير الجلالين] الإمام جلال الدين المحلي الذي أتمه بعد ذلك الامام السيوطي وكلاهما مصري ومنهم الحافظ السيوطي ومنهم شيخ الإسلام زكريا الأنصاري الذي وصل عمره مئة سنة الذي لم يترك صلاة الليل إلى أن مات .

ومنهم الشيخ أحمد الدردير وكان عبدا علما صالحا ، جلس في الأزهر يوما يعلم

طلابه فلما دخل احد الولاة وكان يريد أن يستميل المشايخ لبعض الفتاوى التي يريدها لإلزام بعض الناس بأمور فقام الطلاب خائفين من كثرة الجند ومبجلين لهذا الوالي فأخذ مصحف ووضعه في حجره ,وجعل يتلوا القرآن وقد مد رجليه ، فمر به الوالي فقال : من هذا ؟ قالوا : هذا الشيخ احمد الدردير ، قال : فلماذا لم يقم لما رآني ؟ فحاولوا أن يعتذروا له ، فحنق عليه هذا الوالي ، ثم ذهب الوالي إلى قصره واخذ صرة أرسلها مع أحد العبيد ، قال : أعطها ذلك الشيخ الذي كان مادا لرجليه لما مررنا به ، فلما أقبل إليه ذلك العبد وناوله الصرة علم الشيخ أن ذلك الرجل أراد أن يذله بقبول المال فنظر إلى هذا الرسول وقال له : ارجع إلى من أرسلك ، وقل له إن الذي يمد رجليه لا يمد يديه !

أما أبطال مصر ومجاهدوها فالكلام عنهم يطول كثير من القادة مع صلاح الدين الأيوبي كانوا من المصريين منهم القائد: حسام الدين ، وكان قائد للأسطول البحري المصري ، كان شوكة في حلق الأفرنجة ؛ قال عنه الإمام ابن كثير : كان البحر في البحر فكم من شجاع اسر ، وكم من مركب انكسر ،وكم من أسطول فرق شمله ، وقارب غرق أهله مع كثرة الصدقات ، قال : ولما عمل أرناط الصليبي مراكب وأسطول ، وجعلها في البحر الأحمر ليغزوا مدينة ـ رسول الله صل الله عليه وسلم ـ انطلق إليه حسام الدين بأسطوله المصري ودك أسطول الفرنجة حتى قتلهم عن آخرهم .

ومن أبطال مصر الذين سكنوها صلاح الدين الأيوبي الذي فتح بيت المقدس ..

أيها الناس :

بل أيتها الدنيا كلها لن ينسى التاريخ أبطال مصر الذين ردوا الحملة الصليبية التي قادها ملك فرنسا واستولى على دمياط فكمن له أبطال مصر وأذاقوه سوء العذاب , وأبادوا جيشه وكانوا عشرات الآلاف ثم أخذوا هذا القائد الفرنسي وحبسوه في دار تسمى دار ابن لقمان في المنصورة ووضعوا القيود في يديه ورجليه , ووكلوا به حارس يسمى صبيح ثم فدا نفسه بأموال كثيرة عظيمة فأطلق ، ثم لما وصل إلى بلده حدثته نفسه أن يعود مرة أخرى لغزوا مصر وجعل يجند الجند لذلك فأرسل إليه جمال الدين ابن مطروح قصيدة يقول فيها :

قل للفرنسيس إذا جئته مقال صدق من قئول فصيح

أتيت مصر تبتغى ملكها تحسب أن الزمر يا طبل ريح

وكل أصحابك أودعتهم بحسن تدبيرك بطن الضريح

وفقك الله لأمثالها لعل عيسى منكم يستريح

آجرك الله على ما جرى من قتل عباد يسوع المسيح

فساقك الحين إلى أدهم، ضاق به عن ناظريك الفسيح

خمسون ألفا لا يُرى منهم إلا قتيل أو أسير جريح.

وقل لهم إن أضمرو عودة، لأخذ ثأر أو لقصد صحيح

دار ابن لقمان على حالها، والقيد باق والطواشي صبيح

فلما وصلت القصيدة إليهم ففزع واضطرب ، وعدل عن غزو مصر ..

ـ ومن المصرين الأبطال سلطان المماليك قطز ، و هو الذي قاد معركة عين جالوت ، ومن المصريين الأبطال ضباط وجنود شاركوا في حروب فلسطين وغيرها من مواضع الجهاد في سبيل الله

وإذا ذكرت مصر وتاريخها ذكرت العباد والزهاد , ذكرت حيوة بن شريح , وذكرت ابن محمد ابن سهل وكان عابدا صالحا آمرا بالمعروف داعيا إلى العقيدة الصحيحة وكان يذم العُبيديين الشيعة الذين حكموا مصر فترة ، فجاء به الخليفة العبيدي وقال له : سمعنا أنك تقول لو أن معي عشرة أسهم لرميت الصليبيين بواحد ورميت العُبيديين بتسعه فهل هذا صحيح أنك قلت ذلك : فقال : لم اقل هذا ، قال : إذاً ماذا قلت ؟

قال : قلت لو معي عشرة أسهم لرميت العبيديين بتسعة ورميت العاشر فيهم أيضا فإنكم غيرتم الملة , وتنقصتم القرآن ، وذممتم صحابة رسول الله ، ووقعتم في عرضه ، وغيرتم الدين وقتلتم أهل السنة قال فغضب علي فأمر به وربط ثم دعا رجل يهودي فقال : قطع لحمه حتى يموت , فجعل يقطع لحمه قطعة قطعه

وهو يتلو القرآن ، وذلك اليهودي يسلخ جلده سلخاً كما تسلخ الشاة ، وهو يتلو القرآن ، وذاك العبيدي ينظر إليه حتى رق له اليهودي وطعنه بالسكين في قلبه ليقتله حتى يريحه من كثرة العذاب ..

إمام من أئمة مصر وفي مصر أيها المسلمون من الأدباء والكتاب والشعراء أعداد لا يستهان بها ممن زاروها أو كانوا من أهلها ، فإذا قراءة الشعر الرائق لجميل بثينة وهو من أفصح الشعراء فاعلم انه مصري ، وإذا قرأت الشعر الرائق لكثير عزة ، واعلم انه مصري وإذا قرأت للشاعر الشهير المتنبي احمد ابن الحسين فاعلم انه أقام بمصر

4 سنوات ..

انك تتكلم عن بلد عظيم لا يزال له إلى اليوم ما يؤمل له قيادة للأمة ومن السير على منهاج أجدادك من صحابة رسول الله عليه الصلاة والسلام ..

المصريون لا تكاد تجد من القراء في العالم من قراء القرآن وممن معهم إجازات وأسانيد إلى رسول الله صل الله عليه وسلم في حفظ القرآن ، إلا وجدت للمصريين عليه يدا .

إما اقرأهم مصري أو حفظ القرآن على مصري أو ضبط تجويده مصري أو كتب له هذا السند مصري , وما تكاد تجد إلى اليوم حتى المشايخ والعلماء في

الأرض كلها إلا تجد منهم من قرأ على مصري ,أو درسه في الجامعة مصري أو صل به إماما يوم من الأيام مصري ,ولا ينكر فضل هؤلاء العلماء احد مدرسوها وأساتذتها لهم فضل كبير على العرب وعلى المسلمين بل على جميع العالم في مساجدهم وجامعاتهم ومدارسهم ، ولمصر من العلماء في الطب وفي الذرة وفي الهندسة وفي الدعوة وفي الأدب وفي غير ذلك أمر لا يدرك شأوه أبدا .

اسأل الله تعالى أن يحفظ جميع بلدان المسلمين عامة وأن يحفظ مصر خاصة واسأل الله تعالى أن يجمع شملهم ، اللهم ولي عليهم خيارهم اللهم اجعل ولايتهم فيمن خافك واتقاك واتبع رضاك يارب العالمين اللهم احفظهم بحفظك واكلأهم برعايتك , اللهم من أرادهم بسوء أو دبر لهم مكائد فرد كيده في نحره واجعل تدبيره تدمير عليه يا قوي يا عزيز يارب العالمين ..

اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وعلى آل ابراهيم انك حميد مجيد وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم انك حميد مجيد

أقول ما تسمعون واستغفر الله الجليل العظيم لي ولكم فاستغفروه من كل ذنب انه هو الغفور الرحيم .

لمشاهدة الخطبة على اليوتيوب :

من فضائل مصر خطبة الشيخ محمد العريفى

﴿أُولَٰئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ وَأُولَٰئِكَ هُمْ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾
[الزمر: 18]
موقع الراشدون
تحت إشراف الدكتور حسين عامر